

التبيان في تفسير القرآن

(90) والآخر قبيح إلا من كان عارفاً بما وبما يجوز عليه وما لا يجوز، وذلك يناه في حال الصبيان، ثم نسب تزيين عملهم إلى الشيطان، وهذا قول من عرفه وعرف ما يجوز عليه في عدله، وأن القبيح لا يجوز عليه، ثم حكى أنه قال إن الشيطان صدهم عن السبيل: الحق باغوائهم، وأنهم مع هذا الصد لا يهتدون إلى الحق من توحيد الله وعدله. وقال ابو عبداً البصري في بعض المواضع: إن الهدد كان رجلاً من البشر اسمه هدد، ولم يكن من الطير وهذا غلط لأن الله تعالى قال " وتفقّد " يعني سليمان تفقد " الطير فقال مالي لا أرى الهدد " فكيف يحمل ذلك على أنه اسم رجل؟ ! إن هذا من بعيد الأقوال. وقال الفراء: من قرأ " ألا " بالتخفيف، فهو موضع سجدوا، ومن ثقل، فلا ينبغي أن يكون موضع سجدوا وقد يجوز السجود على مخالفة تزيين الشيطان. ومعنى " ويعلم ما يخفون وما يعلنون " أي ما يسرون في نفوسهم، وما يظهره. وقرأ الكسائي وحفص " ما تخفون وما تعلنون " بالتاء فيهما على الخطاب. الباكون بالياء على الخبر. ثم أخبر فقال " لا إله إلا هو رب العرش العظيم " إلى ههنا تمام حكاية ما قاله الهدد. و (العرش) سرير الملك الذي عظمه الله ورفع فوق السموات السبع وجعل الملائكة تحف به وترفع أعمال العباد إليه، وتنشأ البركات من جهته فهو عظيم الشأن، كما وصفه تعالى. قوله تعالى: * (قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (27) إذهب بكتابي هذا فالحق إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا